بسم الله الرحمن الرحيم

الزملاء أعضاء المجمع

أصحاب المعالي والعطوفة والسعادة

السيدات والسادة

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد،

أحييكم جميعاً في هذا الصباح الطيّب وأرحب بالزملاء الكبار الذين نالوا عضوية المجمع بالانتخاب: الأستاذ الدكتور محمد عصفور، والأستاذ الدكتور كامل العجلوني، والأستاذ الدكتور محمود السرطاوي، فهنيئاً للمجمع والعربية بهم، وهم من تعرفون حضورهم وعطاءهم، وأشكر تفضلكم بالحضور إلى المؤتمر السنوي للمجمع الذي تنهضون به بعنوان: "اللغة العربية في الجامعات العربية"، وكم تمنيت لو أننا –في أي جامعة أو مجمع– لم نجد أنفسنا مضطرين للاجتماع، وذلك لأن حلمنا أن تكون الدنيا كما بدأناها منذ قرون بعيدة يوم لا غبار يشوب اللغة، ولا عُجمة تلحق بها، ولا لحن يفشو على ألسنة أهلها، ولا عامية تحاصرها، ولا أميّة تحرم أبناءها من معانقة حروفها الباهرة الجمال.

أشكر الزملاء الذين تكرموا بقيادة هذا المؤتمر في اللجان ذات الاختصاص، ورؤساء الجلسات، والمحاضرين الكرام، وسائر العاملين في إدارات المجمع، وهذا المؤتمر مقدمة من اثنتين لدراسة هائلة تتولاها اللجنة الوطنية للنهوض باللغة العربية، وطليعتها دراسة تجريبية على اللغة في الجامعات الأردنية تولاها فريق وطني كريم في جامعة مؤتة، وسوف تنشر، والثانية من المقدمتين هي هذا المؤتمر.

سبق وأنجزنا (اللجنة والمجمع) دراسات عن:

اللغة والإعلام

واللغة والقضاء

واللغة والتواصل الاجتماعي

وهي منشورة،

وقريباً نرى دراستين عن الحوسبة (حوسبة العربيـــة)، ودليـــل دراســـات الحوسبة ونضيف بإذن الله المعاجم الآتية:

- معجم المصطلحات والمفاهيم الاقتصادية.
- المعجم التربوي.
- المعجم المدرسي.
- معجم الكتابة الديوانية.
- معجم ألفاظ الحياة العامة في الأردن – إعادة طباعة.
- معجم المصطلحات في الاقتصاد الإسلامي.
- ومعجم المصطلحات الأندلسية.

وفوق هذا كتاب مشترك للناشئة بالاشتراك مع وزارة التربية لروائع تراث الأمة ولغتها السيّدة من الشعر والنثر.

أيها الأعزاء

لست في مجال سرد الإنجازات، والعمل المستمر في تعريب المصطلحات، خاصة الحديثة مثل "الطاقة المتجدّدة"، والبناء، وغيرها، لكنّنـــي أحـــاول ربـــط أطراف الجهد المستمر للتحرّر من التلوث اللغوي في البلد والتحرّر من ضعف

الكتابة والخطابة والكلام في الإذاعات والمحاضرات وسائر أمور الحياة، والتحرّر من الطاعون الأكبر – العامية ورفد إذاعة المجمع بالخبرات والبرامج لأنها المنبر القومي الوحيد لخدمة العربية الفصيحة، ورفدها بالبث الفضائي إن تسنّى لنا ذلك.

لقد درس المجمع في موسمه الثقافي السابع والعشرين (٢٠٠٩) اللّغة العربية في المؤسسات الأردنية. وفي موسمه الثلاثين درس "سُبل النهوض باللغة العربية"، ونحن بانتظار نتائج هذا المؤتمر السنوي وتوصياته ونحن على عتبات العبور إلى سائر جامعاتنا لنعرف الواقع اللغوي فيها، فهي صوتنا وعقلنا، وبيت حكمتنا، ونقدّر لها تعاونها، وما من غاية لنا إلا أن نعرف حتى نتمكن من التخطيط السليم لمسيرة اللغة في الوطن وفي أرض الأمّة كلّها.

أيها السيدات والسادة:

"اللّغة هوية الأمة"، وقد رفضت الكاف كما ردّها المتنبي، وقد قال لنا يومها:

كَفَاتِكٍ وَدُخُولُ الكَافِ مَنقَصَةٌ كالشمسِ قُلتُ وَما للشمسِ أمثَالُ

ولا يشترك مع العربية لغة أخرى في هذا، لأنها تحمل كتاب رسالتنا، وكلام نبينا عليه الصلاة والسلام، وزماننا في الشعر من امرئ القيس إلى محمود درويش.. أمّا النثر فهو أوسع من أن يحيط به إحصاء، ولو راجعنا ابن النديم وحاجي خليفة لعرفنا كيف صنّف العرب العلوم للدنيا كلّها يوم كانوا سادة أندلسها وأجزاء هائلة من بحارها وسهولها بل وقارّاتها.

لكم أن توغلوا في أسباب الضعف،

ولكم أن تدعوا إلى التجديد،

ولكم أن تضعوا الخطط،

ولكم أن تعلنوا فينا غضبكم الكريم.

فأنتم نخبة من الأحرار، وأرض الأمّة واسعة، لكن هناك ما يحاصرها كما قال سُويد:

كَيْــفَ باسْــتِقْرارِ حُــرٍّ ســاخِطٍ في بِلادٍ ليسَ فيها مُتَّسعْ!!

نحن على أعتاب مرحلة جديدة في العمل القومي، وفيه اللجان الوطنيــة، وإنشاء مجامع جديدة في موريتانيا، واليمن، والشارقة، لكن العمــل المطلــوب كبير..

لكم أن تتذكروا مع أخيكم:

– تعليم العربية للناطقين بغيرها وما يشوبه من ضعف وارتبــاك؛ لــذلك أسّس المجمع وحدة لتعليم العربية للناطقين بغيرها، واقترحت خُطة في الجامعات كلّها لتعليم العربية للناطقين بها.

– اقترحنا مع التربية والتعليم أن يكون "كلّ معلــم معلّــم لغــة عربيــة"، والأمور تسير بشكل جيّد.

– وذهبنا إلى العمل خارج الوطن، ولسنا بعيدين عن المشــاورات حــول المعجم التاريخي، بل نحن نتولى تقييم بعض ما يصدر في أقطار عربية أخرى.

– الترجمة ولها شؤون وشجون، وهي في طليعة خططنا مع المصطلحات.

– امتحان الكفاية، وقد اعتمد من حكومة المملكة الأردنية الهاشمية، وهــو أوّل نتائج قانون حماية اللغة العربية، ونحن الآن في معركة طريفة وصعبة من أجل تصحيح الأخطاء والتسيّب اللغوي في الشوارع والحياة العامة.

– المناهج وتطويرها، ويمثّل المجمع رئيسه في المركز الجديد، والأستاذ نائب الرئيس الزميل الكريم، الأستاذ الدكتور محمد حمدان.

ماذا بعد،

أعتذر عن التأخر في إنجاز بوابة المجمع، لكنّنا حصلنا، بقرار كريم من مجلس أمناء الجامعة الأردنية ورئيسها العزيز، على أرض إضافية للمزيد من التوسع في العمران.

وأضيف أن صندوق الاستثمار بخير، ولدينا ما يسدّ حاجتنا إلى الخبز والعمران.

– المجلة الثقافية الجديدة برئاسة أخينا معالي الدكتور عيد دحيات، بالإضافة إلى "إطلالة مجمعية"، وتحديث موقعنا: المجمع، والمجلة، والإذاعة...

– الكتاب التذكاري في الذكرى الأربعين.

– العدد الخاص من مجلة المجمع.

– انتخاب أعضاء دائمين ومؤازرين، واختيار أعضاء شرف.

– جائزة الملك فيصل.

لقد غاب عن خطابي هذا ما كان يؤخذ على أسلوبي من لِيْنٍ وشيء من وشي البلاغة، لأنني أردت أن أعرض الحقائق والخطط، وأنا لا أشكو شُحَّ الموارد والضيق المادّي، فنحن أبناء وطن يرعانا جميعاً، ومن حقّه في الشدّة أن نرعاه...

وما غاب عني أن العربيّة لكلٍّ منكم هي "الحبيب الأول" بها تعبرون وتغضبون وتعشقون، ومن أول زماننا ونحن نكتب موضوعات التعبير بها عن فلسطين.

هل لزمانكم العتيق عودة!!

هل نعود إلى زمن اللغة العربية (قبل ما يزيد على أربعين سنة) وبهجة طلابنا يا دكتور عودة أبو عودة!!

هل يصحو الإعلام العربي من عاميته وترفيهه ويعود إلى رشده، وكم صرخنا فيه، لماذا هذه الأفراح الصاخبة الرّخيصة وفلسطين تنزف تحت الاحتلال...

أيّها الناس،

إن مجمعكم على عهدكم به، وسيخرج أهله إلى الشوارع والأزقة للحوار مع الناس لا لخوض معركة فاصلة، فالحرية الواعية هي المعيار، أمّا الصّخب وتدمير اللغة وذبحها بنيّة مسبقة فهو خيانة.

نحن العرب الباقية، والعربية باقية

فسلام لكم، وسلامٌ عليكم

وسلام على ابن منظور (ت ٧١١هـ) الذي كتب في مقدمة لسان العرب: ".. فإنني لم أقصد سوى حفظ أصول هذه اللغة النبوية، وضبط فضلها، إذ عليها مدار أحكام الكتاب العزيز والسّنة النبويّة، ولأن العالم بغوامضها يعلمُ ما توافق فيه النيّة اللسان ويخالف فيه اللسان النيّة، وذلك لما رأيته قد غلب، في هذا الأوان، من اختلاف الألسنة والألوان، حتى لقد أصبح اللحنُ في الكلام يُعدُّ لحناً مردوداً، وصار النطقُ بالعربيّة من المعايب معدوداً، وتنافس الناس في تصانيف الترجمانات في اللغة الأعجمية، وتفاصحوا في غير اللغة العربيّة، فجمعت هذا الكتاب في زمنٍ أهله بغير لغته يفخرون، وصنعته كما صنع نوح الفُلك وقومه منه يسخرون، وسميتُه لسان العرب...".

بعد هذا فليصمت دعاة انتحار العربية وانقراضها؛ فهم لا يقدّمون وجهة نظر، بل نظرة تشاؤمية تزيد من الوجع القومي والحلم الذي ظل في خاطر الأجيال أن تكون العربيّة سيّدة في الدنيا... لكن الذي قاله شاعرٌ قديم قد تقوله هي:

ولو أنّ قومي أنطقتني رماحهم نطقتُ ولكنّ الرّماح أجرّتِ

أمّا بعد،

فالعربيّة ليست صوتاً، بل شلال تراتيل، وهمس حرير، وصبابات ديك الجن، وجنون قيس،

العربية عذريون يبشرون بالحب، وصوفيون يسبّحون الله ويبشرون بالسلام، ونقوش غافية في خط مصحف، وشعر على حيطان غرناطة،

وحداء مقاتل في جيش صلاح الدين،

وغناء فتى على أسوار القدس: "اضرب رصاص..."،

العربية بهجة الفرح في وجه شهيد رأى نفسه بين يدي ربّه حيّاً يُرزق،

العربية صليل سيوف وصهيل خيول في سهوب آسيا وفرنسا والأندلس.

العربية صوت أبي الطيب يوم "الحدث الحمراء"، وهدير قصيدة أبي تمّام يوم "عمورية" أن السيف أصدق.

العربية لوعة الخنساء على صخر، وليلى على الوليد بن طريف الشاري...

العربية سلام يوقظ الموتى فيخرجون زرافات ووحداناً ويسمعون صوتاً أعادهم إلينا:

ولـــو أن ليلـــى الأخيليـــة ســـلّمت . . . . . .

وليلى هي حريتهم، ونديمهم، وخطّ مصحفهم، وكفّ ابن مقلة المقطوعـــة بعد أن كتب بها المصحف بخطه ثلاث مرّات.

يا تسبيح الثريا في ليالي السّراة،

يا حزن النبي الكريم يوم نعى زيد بن حارثة مع شهداء مؤتة فأجهش وقال لهم: "هذا شوق الحبيب إلى الحبيب".

إنها لغة عشرين بشيراً بالفتح في عشرين معركة، دخلوا على الوليد بـــن عبدالملك،

إنها صوت بلال في القدس يوم وصلها عمر فاتحاً وعادلاً...

صوت مؤذنٍ في الأموي، وآخر في القرويين، وثالث أزهري،

يا لكرمها الحاتمي،

وهواها العبّاسي،

وشعبها الهاشمي،

ولوعة صفية على حمزة،

العربية عمتنا النخلة، ورمحنا الرُّديني، وفارسنا ابن الوليد، وابـــن عمّنـــا حسّان بن بحدل، وعمّنا الجليل موسى بن نصير.

ليست صوتاً

وليست نحواً

وليست صرفاً

فقد جاءت كاملة ونحْن نُحاول ريّ الجذور كي تتفتحَ من جديد.

ردّوها إلى الصهيل والعشق والفلسفة والتصوف، واغسلوها سبعين مـــرّة من نجس العاميات حتى تعود باهرة مضيئة مثل شمس على حيطان الأقصـــى الأسير وعلى جيش طارق على شرفات الأندلس.

العربية "جلبن الهوى من حيث ندري ولا ندري" لمن كان "عصي الدمع"، العربية حزن مالك على فراق سهيل:

أقـــول لأصـــحابي ارفعـــوني فإنّـــه يقـــرّ بعينـــي أن ســـهيلٌ بـــدا ليـــا

وما كنت أدري قبل عـــزّة مـــا البكـــا ولا موجعات القلـــب حتـــى تولّـــتِ

أكتبُ للعربيّة:

- "للخط الكوفيّ يُتم صلاةَ الصبح بإفريز جوامعها"،
- للشباب الذين صعدوا مع شيخهم في يعبد،
- لزمان الكتاب وأبو علي القالي يملي دروسه في المسجد الزهراء بقرطبة في الأخمسة،
- لعبدالرحمن الغافقي، وأبي مسلم الخولاني، وعتبة بن مسلم، النائمين بـــدم الشهادة في سهل فرنسا ووردهم دمهم الأرجوان،
- لخالد تتقطع في يده تسع صحائف يوم مؤتة، ولجعفر وفي صدره بضـــع وسبعون أو بضع وتسعون طعنة، وعضدان ارتقيا قبله إلى السماء فصارا جناحين،
- لصلاح الدين: ووالدته:

"سأضع سيفك في كفنك وسيعرفك الله فأنْتَ سيفُه".

- أي طفل في ماليزيا أو نيجيريا أو أندونيسيا يتهجأ سورة من القرآن الكريم ويحنّ إلى مكّة.
- لسليمان الحلبي: رأسه وهيكله وخنجره؛ كلّ في متحف مختلف في فرنسا التي أخرجها بعد أن جندل قائد جيشها في مصر كليبر،

- لقُطز وهو مطلق صرخته: والإسلاماه.

إنها ساعات شهادة الحسين بن علي، وجعفر، وعبدالله، وسليمان الحلبـــي، ويوسف العظمة، وعبدالرحيم محمود، وفتية الكرامة، وهبوط عمر المختار من الفضاء شهيداً وروحه تصعد للقاء ربّها في السماء...

العربية: الحلم والحياة، والخط، والشّعر، والصامدون على هتافها العظـــيم من غزة إلى تونس:

"إذا الشعب يوماً أراد الحياة".

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الأستاذ الدكتور خالد الكركي

رئيس مجمع اللغة العربية الأردني